

واجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي يستعد للترشح لفترة ولاية خامسة، العديد من التحديات السياسية، لكنها لم تكن مثل التحديات التي يواجهها في الوقت الراهن.

فقد أكد النائب العام في إسرائيل أنه يخطط لتوجيه اتهامات جنائية خطيرة ضد نتنياهو - والتي تتضمن الرشوة، والاحتيال، وخيانة الثقة - بانتظار جلسة استماع. وهذه الاتهامات قد تؤدي إلى إصدار أحكام بالسجن في حالة الإدانة.

ونتنياهوو متهم بتقديم خدمات لأصدقاء أثرياء مقابل "خط إمداد" من الشامانيا، والسيجار باهظ الثمن، وتغطيات إعلامية إيجابية لصالحه.

بالإضافة إلى هذا، هناك تحد آخر يتمثل في مواجهة خصمه السياسي اللدود لسنوات طويلة بيني غانتز، رئيس الأركان السابق للجيش الإسرائيلي، الذي تواعد بتطهير الحكومة. وحاليا يتقدم غانتس على حزب الليكود الذي يرأسه نتنياهو في استطلاعات الرأي.

وفي لقاء تلفزيوني يوم الخميس الماضي، شن نتنياهو هجوما مضادا، حيث نفى بشدة جميع التهم المنسوبة إليه، واتهم النائب العام - الذي عينه هو بنفسه - بالخضوع للقوى السياسية اليسارية، وقال إنه ضحية "حملة ملاحقة غير مسبقة" لإسقاط حكومته اليمينية.

معركة من أجل البقاء

يقول أنشيل بفيغر، الصحفي بجريدة هاآرتس الإسرائيلية الذي كتب السيرة الذاتية لنتنياهوو في الآونة الأخيرة، إنه "يتعرض لضغط شديد ويتصرف بتهور".

ويضيف بفيغر "كلما سببت له هذه الاتهامات المزيد من المتاعب وكلما زادت التحديات في المشهد السياسي من حزب جديد مثل حزب غانتس - ومع احتمال أن يتحدث خصومه داخل حزب الليكود ضده علانية - سوف نرى تراجع صفة رجل الدولة وبروز صفة السياسي المحلي الذي يخوض معركة قدرة من أجل البقاء".

ولم يفوت نتنياهو، الذي عاد مبكرا من اجتماع مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في موسكو قبيل إعلان النائب العام الإسرائيلي لائحة الاتهامات، الفرصة في التأكيد على إنجازاته التي لا ينكرها أحد على المستوى الدولي.

وفي الآونة الأخيرة، انتشرت لافتات إعلانية ضخمة في تل أبيب والقدس بها صورة رئيس الوزراء مبتهجا أثناء مصافحة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، ومكتوب عليها: "نتنياهوو: مستوى مختلف".

ويستهدف رئيس الحكومة الإسرائيلية من تلك الحملات إظهار كيف ساعدت علاقته الوثيقة مع البيت الأبيض في التعامل بصرامة مع إيران والفلسطينيين، بالإضافة إلى الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل.

وأثارت تلك الدعاية غضب الفلسطينيين الذين يطالبون بأن تكون القدس الشرقية عاصمة دولتهم المستقبلية.

ويدعم أعضاء الليكود رئيس حزبهم بقوة في الانتخابات المقبلة.

وفي فعالية للحزب الشهر الماضي، قال لي زوهار تال، وهو أحد المرشحين "في الوقت الراهن لا يضاهي أحد نتنياهو في القوة والذكاء والخبرة".

وقال إيريس، أحد المؤيدين بقوة لرئيس الوزراء الإسرائيلي "ليس لدينا رئيس وزراء أفضل من نتنياهو هنا، ليس فقط من أجل الأمن، لكن من أجل الأوضاع الاقتصادية".

وبعد إعلان النائب العام خطته لتوجيه الاتهامات لرئيس الوزراء، أصدر شركاء الائتلاف الحاكم بياناً لدعم وتأييد نتياهو.

وتستمر استطلاعات الرأي في إظهار زيادة فرص فوز القوى اليمينية والأحزاب الدينية بأغلبية كبيرة في الكنيست الإسرائيلي بعد انتخابات التاسع من أبريل/ نيسان المقبل.

"مياه مجهولة"

في غضون هذا، يطالب معارضو نتياهو الرئيسيون بتنحيه، متعهدين بأنهم لن يكونوا أعضاء في حكومة هو رئيسها في المستقبل.

وقال بيني غانتس، في حديث تلفزيوني الخميس الماضي "يا شعب إسرائيل، إن وجودنا على مقاعد حكومة يرأسها نتياهو لن يحدث. وأطالبك يا نتياهو بالتنحي، وأن تظهر بعض الإحساس بالمسؤولية وتتقدم باستقالتك من منصبك".

وأرسل حزب العمال رسالة صوتية لمئات الآلاف من الإسرائيليين تضمنت تسجيلاً صوتياً لنتياهو، أثناء وجوده في معسكر المعارضة في 9002، يطالب فيها إيهود أولمرت، رئيس الوزراء آنذاك، بالاستقالة من منصبه بعد مواجهة مزاعم فساد.

وتنحى أولمرت بالفعل وأدانت المحكمة بعد ذلك باتهامات تقاضي رشوة، ليملك أكثر من عام ونصف في السجن.

يذكر أن هذه المرة الأولى التي تتم فيها مقاضاة رسمية لرئيس وزراء إسرائيلي لا يزال في منصبه. وبينما لا تحول إجراءات التقاضي التي تتخذ ضد رئيس الوزراء الإسرائيلي دون استمراره في منصبه، إلا أنها تجعله في موقف يسوده انعدام اليقين.

وقال غاي لوري، الخبير القانوني في مركز إسرائيل الديمقراطي "إننا نبحر في مياه مجهولة، ولا نعرف إلى ماذا ينتهي الأمر".

ويظل نتياهو بريئاً من تلك الاتهامات ما لم تثبت إدانته. لكن إذا أعيد انتخابه ثم أدين بتلك الاتهامات ورفض الاستقالة، فإن المحكمة العليا ستدخل على الأرجح للفصل في وضعه.

وقال لوري "من الصعوبة بمكان أن نراه (نتياهو) أمام المحكمة في مواجهة اتهامات عدة بالفساد بينما لا يزال يقود الحكومة".

ويصف نتياهو القضية المرفوعة ضده بأنه "بيت من البطاقات"، متوقعا أنها "سرعان ما تنهار".

رغم ذلك، يرى مراقبون في إسرائيل أن سمعة نتياهو تلطخت بالفعل بالاتهامات عن أسلوب الحياة الباذخ، وتعارض المصالح، واستغلال السلطة.

وجاء في تقرير مطول تسلم محامو نتياهو نسخة منه أن النائب العام أفيخاي ماندلبليت قال "لقد ألحقت أضراراً بصورة الخدمة العامة وإيمان الجماهير بها".

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 02/03/2019

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

